

أضواء البيان

@ 493 وأكبر الآلاء التي هي النعم ، ولذا قال تعالى بعده : { فَبَدَأَ آيَاتِ الْآلَاءِ

رَبِّكُمْ مَا تُكَدِّبُونَ } . . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من امتنانه جل وعلا على خلقه بوضع الأرض لهم بما فيها من

المنافع ، وجعلها آية لهم ، دالة على كمال قدرة ربهم واستحقاقه للعبادة وحده ، جاء

موضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله كقوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي مَدَّنَ الْإِسْرَافِيَّةَ

وَجَعَلَ فِيهَا رِوَادًا وَمَشَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا

زُرُوعًا وَجَبَلًا أَيْخَانِينَ } ، وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْرَافِيَّةَ

ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهَا } . . .

وقوله تعالى { وَالْإِسْرَافِيَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً حَارًّا

وَمَرِّعَاءَهَا وَالْجَبَلِ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَاللَّيْلَ نَزَعَامَكُمْ } وقوله

تعالى { وَالْإِسْرَافِيَّةَ فَرَشْنَاهَا فَنَزَعْنَا مِنْهَا الْأَنْهَارَ } وقوله تعالى { الَّذِي

جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْرَافِيَّةَ فِرَاشًا } . . .

وقوله تعالى { وَالْإِسْرَافِيَّةَ مَدَدْنَا نَهَاها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَادًا وَمَشَارًا

فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِيرَةً وَذَكَرَى لِكُلِّ عَاقِبَةٍ مُنْجِبٍ

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا } . . .

وقوله تعالى { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَسَا فِي الْإِسْرَافِيَّةَ جَمِيعًا } والآيات بمثل

ذلك كثيرة معلومة . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فِيهَا فَاكِهَةٌ } أي فواكه كثيرة ، وقد قدمنا

أن هذا أسلوب عربي معروف ، وأوضحنا ذلك بالآيات وكلام العرب . . .

وقوله : { وَالذَّخْلُ ذَاتُ الْإِسْرَافِيَّةَ كَمَا } ذات أي صاحبة ، والأكمام جمع كم بكسر

الكاف ، وهو ما يظهر من النخلة في ابتداء إثمارها ، شبه اللسان ثم ينفخ عن النور ،

وقيل : هو ليفها ، واختار ابن جرير شموله للأميرين . . .

وقوله : { وَالْحَبُّ } كالحب ونحوه . . .

وقوله : { ذُو الْعَصْفِ } ، قال أكثر العلماء : العصف ورق الزرع ، ومنه قوله تعالى {

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ } وقيل العصف : التبن . . .

وقوله : { وَالرَّيْحَانُ } : اختلف العلماء في معناه ، فقال بعض أهل العلم : هو كل